# واقعة بيعة الغدير
# (دراسة في الجغرافية الإسلامية)


- د.ضرغام خالد عبد الوهاب أبو كلل
- د.محمد جواد عباس شبع


المقدمة:

يعد عيد الغدير من الأعياد الكبرى في الإسلام وهو عيد الله الأكبر، ومن أهم أعياد أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، وما بعث الله تعالى نبياً أو وصياً إلا وهو يُعَيّد هذا اليوم ويحفظ حرمته، كما سميه هذا اليوم في السماء (يوم العهد المعهود)، وأسمه في الأرض (يوم الميثاق المأخوذ والجمع المشهود). لذا تعد واقعة (غدير خمّ) من أهمّ قضايا الأمة الإسلامية؛ فهي الواقعة التي تحدد اتجاه مسير الأمة الإسلامية ومستقبلها، بل ومستقبل العالم وهي من الأحداث التاريخية الهامة و المصيرية التي أدلى بها رسول الله ﷺ في السنة الأخيرة من حياته المباركة ولأهمية هذا الموضوع تم عمل هذا البحث لتبيان أحداث هذه الواقعة.

يقطع المؤرخون وأهل السير إن رسول الله ﷺ بعد أدائه مناسك أخر حجة لبيت الله الحرام حجها عام ١٠هـ، جمع المسلمون بأمر من الله تعالى عند خدير خم من الجحفة، وهي بقعة تتشعب فيها الطرق إلى مصر والعراق والمدينة المنورة، ، وذلك قبل ظهر يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة، ونزل إليه جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى بقوله : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ...)المائدة/٦٧، وأمره إن يقيم علي بن أبي طالب عليه السلام إماما للناس بعد رحيل الرسول ﷺ .

وكان أوائل الناس قرب الجحفة، فأمر رسول الله ﷺ إن يرد من تقدم منهم، فجمعهم عند اقتاب الإبل، وكان يوماً قائضاً حتى إن الرجل كان يضع بعض ردائه تحت قدميه من شدة الرمضاء، وقام خطيباً وسط الناس واسمعهم الخطبة المشهورة، ثم اخذ بيد علي عليه السلام حتى رؤي بياض اباطهما وعرفه القوم اجمعون ونصبه خليفه من بعده، ثم لم يتفرقوا حتى نزل جبرائيل بقوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضين لكم الاسلام دينا)، وشكر الرسول ﷺ رب العزة، ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين علي عليه السلام، وممن هنأه في مقدم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، وكان يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

مشكلة البحث: كيف اثّر موقع منطقة غدير خم في بيعة الإمام علي عليه السلام.

فرضية البحث: شكلت واقعة غدير خم اهمية كبرى لدى المسلمين، لانها كانت من اخر الاحداث الهامة في حياة الرسول ﷺ قبل وفاته، وفي موقع مفترق طرق القوافل بعد انتهاء مراسيم الحج.

منهج البحث: اتبع الباحثان اسلوب المنهج الوثائقي او النقلي، كنتائج لحصيلة الدراسات التاريخية والجغرافية، ونتائج هذا الالتقاء هو المنطلق الذي يتوجه منه البحث لدراسة واقعة بيعة الغدير.

هيكلية البحث: تضمن البحث ثلاث مباحث تناول الاول منها واقعة الغدير وأهميتها في الفكر الاسلامي، اما المبحث الثاني تناول واقعة الغدير في التراث والادب الاسلامي، في حين تناول الثالث تحليل جغرافي لواقعة بيعة الغدير، مع المقدمة والخلاصة وقائمة بمصادر البحث.

## المبحث الأول: واقعة الغدير وأهميتها في الفكر الإسلامي

١- الخلافة والولاية للأمام علي عليه السلام في القران الكريم (بيعة الغدير نموذجا):

لعل أول مناسبة صرح فيها رسول الله ﷺ بخلافة الإمام علي عليه السلام في أول رسالته والإسلام بعد لم ينتشر، بل كان لا يزال في مهده ولم يخرج من مكة في يوم الإنذار[1]، لما نزلت الآية الكريمة: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين..﴾ الشعراء/٢١٤، فعندها جمع رسول الله بني عبد المطلب، وكانوا أربعين رجلا، منهم من يأكل الجذعة[2]، ويشرب العس[3]، فصنع لهم مداً من طعام، فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو، ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا، وبقي كأنه لم يشرب. ثم خاطبهم رسول الله ﷺ في خطبته المشهورة الى قوله: (فمن منكم يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني على القيام به ويكن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي؟) فلم يجبه احد الا علي بن ابي طالب عليه السلام وهو أصغر القوم، بعدما كرر النبي مقالته ثلاث مرات، وفي المرة الثالثة، أخذ بيده وقال للقوم: (ن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا).

وأخر مناسبة صرح فيها رسول الله ﷺ بخلافة الإمام علي عليه السلام في بيعة غدير خم، حيث هبط جبريل يحمل بلاغ السماء في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾ المائدة/٦٧، ومن خلال لهجة الخطاب القراني الكريم التي اتخذت شكل الانذار نكتشف خطورة

---

١. للمزيد من التفاصيل ينظر: الامام احمد بن حنبل في مسنده ج١/١١١ و١٥٩و ٣٣٣، والثعلبي في تفسيره في اية الانذار، والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، افرد لها الباب (٥١)، والخطيب موفق بن احمد الخوارزمي في المناقب، ومحمد بن جرير الطبري في تفسيره لاية الانذار، وفي تاريخه ج٢/٢١٧ بطرق كثيرة، وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة، وابن الاثير في تاريخه الكامل ج٢/٢٢، والحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، والبيقهي في السنن والدلائل، وابو الفداء في تاريخهج١/١١٦، والحلبي في السيرة ج١/٣٨١، والامام النسائي في الخصائص حديث رقم (٦٥)، والحاكم في المستدركج٣/١٣٢، والشيخ سليمان الحنفي في الينابيع، ينظر: محمد الموسوي الشيرازي، ليالي بيشاور- مناظرات وحوار، دار العلوم، ط١٤، ٢٠٠٦، ٢٨٤

٢. الجذعة: الشاة الصغيرة السن ومن الابل ما كان سنها أربع سنين الى خمس، او لانها تجذع مقدم أسنانها أي تسقطه.

٣. العس: القدح الضخم يروي الثلاثة والاربعة.

البلاغ الذي يتوجب على النبي ﷺ اعلانه للامة، هنالك دعا النبي ﷺ الى ردّ من تقدم من القوافل وحبس من تاخر منها كما ورد في المصادر التاريخية، وخطوة كهذه لا يمكن تفسيرها بامر عادي خاصة في ظروف مناخية بالغة القسوة فقد كان يوماً قائضا شديد الحر، حتى انه ظلل للنبي ﷺ بثوب على شجرة (سمرة) اتقاء من لهيب الشمس وكان المرء يضع بعض ردائه فوق رأسه وبعضاً تحت قدميه بسبب الرمضاء.

صلى النبي ﷺ في تلك الظروف ثم قام خطيبا، واخذ بيد علي بن ابي طالب ليرفعها عالياً ويهتف في تلك الحشود التي ناهزت مئة الف او يزيدون قائلا: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه (قالها أربع مرات) اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار... ألا فليبلغ الشاهد الغائب).

وبعد أدائه هذه الرسالة هبط الوحي بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ المائدة/٣.

وقد ذكر حديث الغدير جملة من المفسرين منهم (الطبري: المتوفى (٣١٠هـ) في تفسيره، والثعلبي: المتوفى (٤٢٧هـ) في تفسيره، والواحدي: المتوفى (٤٦٨هـ) في أسباب النزول، والفخر الرازي: المتوفى (٦٠٦هـ) في تفسيره الكبير، والقرطبي: المتوفى (٦٧١هـ) في تفسيره، والنيسابوري (نظام الدين): المتوفى في القرن الثامن (٧٢٨هـ) في تفسيره غرائب القران ورغائب الفرقان، وابن كثير الشامي: المتوفى (٧٧٤هـ) في تفسيره، وجلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١هـ) في تفسيره، والخطيب الشربيني المتوفى ( ٩٧٧هـ) في تفسيره السراج المنير، وأبو السعود: المتوفى (٩٨٢هـ) في تفسيره إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والالوسي البغدادي: المتوفى (١٢٧٠هـ) في تفسيره[1] وغيرهم كثير.

---

١. مرتضى الموسوي، المولى في الغدير، تحقيق واعداد مؤسسة السبطين العالمية، مطبعة شريعت، ايران، ١٤٢٢هـ، ص ٣٢- ٣٣

٢- الغدير في الأحاديث النبوية الشريفة :

واقعة الغدير في الطليعة من مسلمات التاريخ الإسلامي، ويكفي إن نراجع منابع التاريخ لنعرف ان النبي الاكرم ﷺ قد توقف في منتصف الطريق بين مكة والمدينة لدى عودته من حجة الوداع...، واسفر عن توقف النبي مرتضى الموسوي، المولى في الغدير، تحقيق واعداد مؤسسة السبطين (ع) العالمية، مطبعة شريعت، ايران، ١٤٢٢هـ، ص ٣٢- ٣٣ في منطقة الجحفة بالتحديد في (غدير خم) فسنجد ان النبي ﷺ قد ادى مراسم الحج في السنة العاشرة للهجرة ونوّه إلى إن هذه الحجة ستكون الأخيرة وانه يوشك ان يدعى فيجيب[1]. وهذه الإشارة الأخيرة من الخطاب الإسلامي في مكة قد تضمنت إشارة الى صمام الأمان في استقامة الأمة على منهج الشريعة الأصيل بالتزام كتاب الله والعترة الطاهرة من أهل بيت الرسول ﷺ.

ومن مسلمات التاريخ أيضا انه ﷺ صلى بالحجيج وهم عشرات الألوف من المسلمين القادمين من انحاء شبه الجزيرة العربية وانه القى خطاباً محوره حول ابن عمه ووصيه إماما وخليفة من بعده ...

والذين يقرؤون التاريخ الإسلامي بتمعن في اثناء الحقبة المكية، ولاسيما في مراحلها الأولى. لا بد ان تستوقفهم حادثة الدار التي جاءت بعد الاية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين..﴾ الشعراء/٢١٤، كما ذكرناها سابقا، وقد كان

---

١. وفي مكة القى الرسول ﷺ خطابا ارشاديا وتبليغيا اشار فيه الى نقاط غاية في الاهمية تعد في الحقيقة اعلاناً انسانيا واخلاقيا كبيرا بقوله : (ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد، وكلكم لادم وادم من تراب، ان اكرمكم عند الله اتقاكم .. ليس لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى...من كانت عنده امانه فليؤدها الى من أئتمنه عليها.. .. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد..) وختم بتحذير جاء فيه : (فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض) (المصدر: الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٠٣، ح ١١٠٢)، وقول الرسول ﷺ : ( اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وانكم لن تضلوا ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما ) ( المصدر السابق، ص ٥٨، ح ١١٦٨).

ذلك التصريح (فاسمعوا له واطيعوا) في تلك الظروف الصعبة أمراً اعجازياً يؤكد بما لا يقبل الشك ان النبي ﷺ كان يعده منذ ذلك الوقت للخلافة .

وما حصل فيما عرف بـ (حديث الدار) تكرر بعد ثلاث وعشرين سنة من الحوادث العاصفة والمتغيرات الحادة والجهاد المرير ولكن ما ظل ثابتاً هو كلمات النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فجاء يوم الغدير اعلاناً رسمياً في تجمع شعبي لم تشهده جزيرة العرب من قبل..

وقد قال الرسول عدة نصوص قبل يوم الغدير ومنها ما روي عن عن بريدة بن الحصيب الاسلمي: قال غزوت مع علي الى اليمن فرأيت منه جفوة، فلما غدوت الى رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال: يا بريدة: ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقال ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه [٢] .

فتكررت ذات الكلمات المقدسة في إن الأمام علي هو الوصي من بعد آخر الأنبياء في تاريخ البشرية، ومن هنا جاء يوم الغدير الذي أعلنت فيه السماء كمال الدين وتمام النعمة، واحتفل النبي ﷺ ومعه الاف المسلمين بذلك اليوم الاغر يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام فيما عرف بعيد الغدير ..عيد الأمة والإمامة وليبقى ذكرى عطرة لأخر بلاغ الهي .

اذ قال الرسول الاكرم ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عادا واخذل من خذله وانصر من نصره، اللهم انت شهيدي عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله!! وكان في جنبي شاب حسن الوجه طيب الريح، قال لي: يا عمر لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحله الا منافق، فأخذ رسول الله ﷺ

---

٢. رضا الصدر، يوم الانسانية يوم الغدير الاغر، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ٧٦.

بيدي فقال: يا عمر! انه ليس من ولد ادم، لكنه جبرائيل اراد ان يؤكد عليكم ما قلته في علي عليه السلام[٢].

فقال الرسول صلى الله عليه وآله بعد نزول الوحي مرة اخرى باية اكمال الدين: (الله أكبر على اكمال الدين، واتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي).

٣- الغدير في روايات أهل البيت عليهم السلام:

لقد حببت الشريعة الإسلامية للمسلمين التوقف في غدير خم والصلاة والدعاء في مسجده.

فقد روي عن احد أصحاب الأمام الصادق عليه السلام انه رافقه من المدينة المنورة الى مكة المكرمة، ، وعندما وصلا مسجد الغدير نظر الإمام عليه السلام الى يسار المسجد وقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه[٣].

فعن الامام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن ابي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضى لهم الاسلام ديناً)، وقال صلى الله عليه وآله بعد خطبته في يوم الغدير (هنئوني...هنئوني)، وعن فرات بن احدث، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، للمسلمين عيد أفضل من الفطر والاضحى ويوم الجمعة ويوم عرفه؟ فقال: نعم: أفضلها، وأغعظمها، وأشرفها عند الله منزلة هو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله (اليوم أكملت لكم دينكم .....) قال: قلت: وأي يوم هو؟ ... الى ان قال عليه السلام: ( انه اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علياً للناس علماً )[٤].

---

٢. الميرعلي الهمداني، مودة القربى، المودة الخامسة.

٣. مجلة تراثنا، العدد ٢٥، السنة الحادية عشر / ٢٦.

٤. علاء اللامي، فبسات من أنوار الغدير، ١٤٢٨هـ، ١٠- ١١.

وفي حديث أبي نصر البزنطي عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال : يا ابن ابي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فان الله تبارك وتعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما اعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، ولدرهم فيه بالف درهم لاخوانك العارفين، وأفضل على اخوانك في هذا اليوم وسُرّ فيه كل مؤمن ومؤمنة، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات .

٤- الغدير وبيعة الصحابة للأمام علي (عليه السلام) :

ان محنة الغدير التاريخية تأتي من ارتباط الحادثة والحديث بمسالة غاية في الحساسية والاهمية الا وهي مسألة الامامة والقيادة والخلافة، فهي اذن مسالة جوهرية وحساسة ومصيرية، ولذا انطلقت حملة شعواء في التعتيم على الغدير ومعطياته الاسلامية والانسانية .

وبعد انتهاء بيعة الغدير للامام علي (عليه السلام) ، بادر كبار الصحابة الى تقديم التهاني الى الامام، وكان في الطليعة منهم الشيخان أبو بكر وعمر، واشتهرت في المصادر التاريخية كلمات عمر بن الخطاب التي يقول فيها: بخٍ بخٍ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)، وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم .

وتاريخياً لا توجد حادثة اسلامية ترقى في تواترها الى واقعة غدير خم بل انها شغلت مساحة واسعة من اهتمام علماء الاسلام من كافة الاتجاهات والاختصاصات .

وهنا نذكر غيظ من فيض ونزر من غمر ممن روى حديث الغدير بطرق مختلفة وأسانيد مختلفة وكتب مختلفة الجامع المشترك لها هو (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)، وهم[1] :

---

١. طلال الحكيم، الغدير ميثاق القيامه، مجلة النجف الاشرف، السنة الخامسة، العدد ٥٠ لشهر ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق كانون الاول ٢٠٠٨، ص ١١. وينظر ايضا :

- مرتضى الموسوي، مصدر سابق، ص ٣٠.

( النسائي في الخصائص ص ٢١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ١٣٠ ح٨٤٦٤ وفيه قال ابو الطفيل: سمعته من رسول الله ﷺ فقال: نعم وانه ما كان في الدوحات أحد الا راه بعينه وسمعه باذنيه ، تاريخ ابن كثير الشامي ٥/ ١٨٠(٥/ ٢٢٨حوادث سنة ١٠هـ)، مناقب الخوارزمي ص ٩٤ ينادي رسول الله بأعلى صوته ، المناقب لابن الجوزي وقال فيه كان مع الرسول ﷺ من الصحابة ومن الاعراب وممن يسكن حول مكة والمدينة ١٢٠ الف وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة ، تاريخ الخطيب البغدادي (٨/ ٢٩٠) بطريقين ، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/ ٣٣٧)، مناقب الخوارزمي ص١٣٠ ، الجزري في أسنى المطالب ص٣، الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٥٩)، تاريخ الخلفاء ص ١١٤ ، فرائد السمطين للحموني ، كنز العمال للمتقي الهندي ٦/ ١٥٤ ، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٤٧٣ ، البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٥/ ٢١٤ ، الطبراني في المعجم الصغير ١/ ٦٤ وفي الاوسط ح١١١٥ ، و٢٢٧٥ ، الهيثمي في مجمع الزوائل ١٠٥/ ٩ ، البلاذري في انساب الاشراف ح٤٥ ، كشف الاستار للبزارح ح٢٥٣١ ، ٢٥٣٢ ، الكامل لابن عدي: ٩٤٨ ، ١٣٢٧ ، ٢٥٩٣ ، ابو نعيم في حلية الاولياء ٥/ ٢٦ ، المناقب لابن المغازلي ح٢٤و٣٨، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ح ٢١٠ ،و٢١٣ ، الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين ، تاريخ ابن عساكر ح٥١٤و ٥٧٢ ، ابن منظور مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٣٥٣ ، الصفدي في الوافي بالوفيات ٢١/ ٢٧١ ، النويري في نهاية الارب ٢٠/ ٤ ، الفاسي في العقد الثمين ٦/ ١٩٠ ، ابن حجر في المطالب العالية ١٥٣ب ، السيوطي جمع الجوامع ١/ ٨٣١ ، الشوكاني في درّ السحابة ٢١٠ ، الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة ٤/ ٣٣٠و٣٤٢، مختصر زوائد البزار لابن حجر ١٩٠٣و ١٩٠٤ ، ابن دقماق في الجوهر الثمين ١/ ٦٠ ، البوصيري في اتحاف السادة ج٣ ق٥٦/أ، الايدي في توضيح الدلائل ق ١٩٥ جعله من المتواترات ، السيوطي في قطف الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة ص

٢٧٧ ، الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص٢٠٦ ، الرياض النظرة لمحب الدين الطبري (٢/٢٦٩)، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٥ ، الحافظ الكنجي الشافعي ص١٤ ، الخطط للمقريزي ٢/٢٢٢ ، البهقي في روح المعاني ٢/٣٥٠ ، الذهبي في كتابه الغدير ح٨٨و٨٩ ، ابن الاثير في أسد الغابة ١/٣٠٨ ، ابن حجر في الاصابة ١/٣٧٢ ، الترمذي في صحيحه ٢/٢٩٨ وقال هذا حديث حسن صحيح ، الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني ص ٢٥ ، مسند احمد بن حنبل ١/١١٨ ، ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول ص١٦ ، السمهودي في وفاء الوفى ص١٠٨ ، ....) .

كما أخرج الأمام الطبري محمد بن جرير في كتاب الولاية (حديث التهنئة) باسناده عن زيد بن أرقم[1] ، وفي اخره : قال : (معاشر الناس قولوا : أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا ، وميثاقاً بألسنتا ، وصفقة بأيدينا ، نؤديه الى أولادنا وأهالينا ، لا نبغي بذلك بدلاً ، وانت شهيد علينا ، وكفى بالله شهيداً . قولوا ما قلت لكم ، وسلموا على علي بامرة المؤمنين ، وقولوا : ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله﴾الأعراف/٤٣ ، فان الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾ الفتح/١٠ ، وقولوا ما يرضي الله عنكم فـ﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم﴾ الزمر/٧.

قال زيد بن أرقم : فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا ، وكان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً عليه السلام : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والانصار ، وباقي الناس الى ان صلى الظهرين في وقت واحد ، وامتد ذلك الى ان صلى العشاءين في وقت واحد ، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً .

---

١. الطبري ، الولاية ، ٢١٤- ٢١٦ .

ورواه أحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي في كتاب مناقب علي بن ابي طالب المؤلف سنة (٤١١) بالقاهرة عن طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، وفيه :

فتبادر الناس الى بيعته، وقالوا: سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا والسنتنا وجميع جوارحنا، ثم انكبوا على رسول الله وعلى عليٍّ بأيديهم، وكان أول من صافق رسول الله أبو بكر وعمر وطلحة والزبير، ثم باقي المهاجرين والناس على طبقاتهم ومقدار منازلهم الى ان صليت الظهر والعصر في وقت واحد، والمغرب والعشاء الاخر في وقت واحد، ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافقة ثلاثاً، ورسول الله كلما بايعه فوجُ بعد فوج يقول: (الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين)، وصارت المصافقة سنةً ورسماً، واستعملها من ليس له حق فيها.

وفي كتاب النشر والطي: فبادر الناس بـ (نعم نعم، سمعنا وأطعنا أمر الله وأمر رسوله، امنا به بقلوبنا، وتداكوا على رسول الله وعليّ بأيديهم الى ان صليت الظهر والعصر في وقت واحد وباقي ذلك اليوم الى ان صليت العشاءان في وقت واحد، ورسول الله كان يقول كلما أتى فوج : (الحمد لله الذي فضلنا على العالمين) .

وقال المولوي ولي الله اللكهنوي في مرآة المؤمنين[٥] في ذكر حديث الغدير ما معربه: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن ابي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وكان يهنئ امير المؤمنين كل صحابي لاقاه .

وقال المؤرخ ابن خاوند شاه[٦] المتوفى (٩٠٣هـ) في روضة الصفا في الجزء الثاني من (مج١ /١٧٣) بعد ذكر حديث الغدير ما ترجمته :

---

٥ . اللكنهوي، مرآة المؤمنين، ٤١.

٦ . ابن خاوند شاه، تاريخ روضة الصفا، ٥٤١/٢ .

ثم جلس رسول الله في خيمة تختص به، وأمر أمير المؤمنين علياً عليه السلام ان يجلس في خيمة اخرى، وأمر اطباق الناس بان يهنؤا علياً في خيمته. ولما فرغ الناس عن التهنئة له أمر رسول الله أمهات المؤمنين بان يسرن اليه ويهنئنه ففعلن، وممن هنأه من الصحابة عمر بن الخطاب، فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات.

وقال المؤرخ غياث الدين[٧](ت ٩٤٢هـ) في حبيب السير في الجزء الثالث من (مج١/١٤٤) ما مضمونه :

ثم جلس أمير المؤمنين بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيمة تختص به يزوره الناس ويهنئونه، وفيهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ثم أمر النبي امهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين والتهنئة له .

وخصوص حديث تهنئة الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير والتاريخ من رجال السنة كثير لا يستهان بعدتهم بين راوٍ مرسلاً له إرسال المسلم، وبين راوٍ إياه بمسانيد صحاح برجال ثقات تنتهي الى غير واحد من الصحابة، كابن عباس، وأبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وغيرهم كثير.

## المبحث الثاني : واقعة الغدير في التراث والأدب الإسلامي

١- واقعة الغدير في التراث الإسلامي :

تُقرئنا كتب التاريخ دروساً من هذا العيد، وتسالم الأمة الإسلامية عليه في الشرق والغرب، واعتناء المصريين والمغاربة والعراقيين بشأنه في القرون المتقادمة وكونه عندهم يوماً مشهوداً للصلاة والدعاء والخطبة وإنشاد الشعر على ما فُصل في المعاجم .

---

٧ . غياث الدين، حبيب السير، مج١/٤١١ .

ويظهر من غير مورد من الوفيات لابن خلكان[1] التسالم على تسمية هذا اليوم عيداً واحتفالا، ففي ترجمة المستعلي بن المستنصر (١/٦٠): فبويع في يوم غدير خم، وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ.

وقال في ترجمة المستنصر بالله العبيدي (٢/٢٢٣) : وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة. قلت : وهذه الليلة ليلة عيد الغدير، أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة، وهو غدير خم، ورايت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة، وهذا المكان بين مكة والمدينة، وفيه غدير ماء ويقال: انه غيضة هناك، ولما رجع النبي ﷺ من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع، فجرت احداث بيعة الغدير. وقال الرسول الكريم ﷺ : ( علي مني كهارون من موسى، اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله). وللشيعة به تعلق كبير. وقال الحازمي: وهو وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي ﷺ وهذا الوادي موصوف بشدة الحر.

وهذا الذي يذكره ابن خلكان من كبر تعلق الشيعة بهذا اليوم هو الذي يعنيه المسعودي في التنبيه والاشراف (ص٢٢١- ٢٢٢) بعد ذكر حديث الغدير بقوله: وولد علي عليه السلام وشيعته يعظمون هذا اليوم. ونحوه الثعالبي في ثمار القلوب[8]، بعد ان عدَّ ليلة الغدير من الليالي المضافات المشهورة عند الامة بقوله (ص٥١١) :

وهي الليلة التي خطب رسول الله ﷺ في غدها بغديرخم على أقتاب الابل، لذا فالشيعة يعظمون هذه الليلة ويحيونها قياماً، وذلك لاعتقادهم وقوع النص على الخلافة بلا فصل فيه، وهم وان انفردوا عن غيرهم بهذه العقيدة لكنهم لم يبرحوا مشاطرين الامة التي لم تزل ليلة الغدير عندهم من الليالي المشهورة، وليست شهرة هذه الاضافة

---

١. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/١٨٠ رقم ٧٤، ٥/٢٣٠ رقم ٧٢٨.

٨ . الثعالبي، ثمار القلوب، ح رقم ١٠٦٨، ٦٣٦ .

الا لاعتقاد خطر عظيم وفضيلة بارزة في صبيحتها، ذلك الذي جعله يوماً مشهوداً وعيداً مباركاً[٩].

وان كان حقاً اتخاذ يوم تسنم فيه الملوك عرش السلطنة عيداً يحتفل به بالمسرة، وعقد المجتمعات والقاء الخطب وسرد القريض وبسط الموائد، كما جرت به العادات بين الامم والاجيال، فيوم استقرت فيه الخلافة الاسلامية والولاية الدينية العظمى، لمن جاء النص به من الصادع بالدين الكريم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أولى ان يتخذ عيداً يحتفل به بكل حفاوة وتبجيل، وبما انه من الأعياد الدينية يجب ان يزاد فيه على ذلك بما يقرب الى الله زلفى، من صوم وصلاة ودعاء وغيرها من وجوه البر.

ولذلك كله أمر رسول الله ﷺ من حضر المشهد من أمته، ومنهم الشيخان ومشيخة قريش ووجوه الأنصار، كما أمر أمهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام وتهنئته على تلك الحظوة الكبيرة بإشغاله منصة الولاية ومرتبع الأمر والنهي في دين الله.

٢- واقعة الغدير في الأدب الإسلامي :

لقد سجل الشعر وهو المنبر الإعلامي الناشط آنذاك هذه الواقعة في أبيات حسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ، إذ تعكس انفعال المسلم الذي شهد تلك الواقعة الهامة.

وبعد مقالة الشيخان وابن عباس في حق الإمام علي عليه السلام والبيعة، قال حسان بن ثابت ائذن لي يا رسول الله ان اقول في علي ابيات تسمعهن، فقال الرسول ﷺ: قلّ على بركة الله، فقام حسان وقال: يا معشر مشيخة قريش اتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضيا ثم قال ابياته التي مطلعها:

---

٩. كمال السيد، عيد الغدير في الاسلام، من كتاب الغدير للشيخ الاميني، مركز الغدير للدراسات الاسلامية للنشر، مطبعة محمد، ط١، ١٩٩٩، ص ٢- ٢٥.

ينـــاديهم يـــوم الغـــدير نبـــيهم بخـــم فـــأسمع بـــالنبي مناديـــا

ومما قيل شعراً في فضيلة يوم الغدير وليلته وقع التشبيه بهما في الحسن والبهجة، قال تميم بن المعز صاحب الديار المصرية المتوفى سنة (٣٧٤هـ) من قصيدة له ذكرها الباخرزي في دمية القصر[1]:

تـــروح عليـــنا بأحداقـــها حســـان حكـــتهنَّ مـــن نشـــرهنه
نـــواعم لا يستـــطعن النهـــوض اذا قـــمن مـــن ثقـــل أردافهـــنه
حســـن كحســـن ليـــالي الغـــدير وجـئـــن ببهـــجة أيامهـــنه

وقال الشاعر قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري :

وعلـــي امامنـــا وامـــام لســـوانا اتـــى بـــه التنزيـــل
يـــوم قـــال الـــنبي مـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا مـــولاه خطـــب جليـــل
انمـــا قالهـــا الـــنبي علـــى الامـــة حـــتم مـــا فيـــه قـــال وقيـــل

وقال عمر بن العاص ايضا :

وفي يـــوم خـــم رقـــى منـــبراً يبلـــغ والركـــب لم يرحـــل
وفي كـــفِهِ كفـــهُ معـــلناً ينـــادي بـــامر العزيـــز العلـــي

وقال محمد بن عبد الله الحميري زميل عمرو بن العاص:

علـــي امامنـــا بـــابي وامـــي ابـــو الحســـن المطهـــر مـــن حـــرام
امـــام هـــدى اتـــاه الله علمـــاً عـــرف الحـــلال مـــن الحـــرام

وقال الشاعر النُّصَيب :

(١) الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ١/١١١- ١١٣.

وقالـــت بالغـــدير غـــدير خُـــمٍّ أخـــيَّ الى متـــى هـــذا الركـــوب

ألم تـــر أنـــني مـــا دمـــت فينـــا أنـــــامُ ولا أنـــــام اذا تغيـــــبُ

وقال الكميت الاسدي :

ويـــوم الـــدوح دوح غـــدير خُـــمٍ أبـــان لـــه الولايـــة لـــو أطيعـــا

وقال المجالد بن ذي مران الهمداني من قصيدة أرسلها الى معاوية :

ولـــه حرمـــةُ الـــولاء علـــى النـــا س بخُـــمٍ وكـــان ذا القـــول جهـــرا

٣- موقع واقعة الغدير من الأعياد الإسلامية :

كل امة عريقة تحترم مقدساتها وتمجد ايامها وذكرياتها الخالدة ذلك ان ميلاً فطرياً للاحتفال بالذكرى مكنون في ذات الفرد قبل الجماعة، ولهذا يزخر التاريخ الانساني بشواهد يصعب على المرء استقصاءها في حياة الامم والشعوب .

فللذكرى حيث يقترن الزمان بالمكان في اطار الواقعة او الحادثة اثر كبير في النفس اذ يستعيد الانسان رموزها وما تنطوي عليه من عبر وما تتضمنه من عطاء تربوي ثر .

ومن هنا نشاهد القران الكريم مفعماً بهذا الاسلوب الالهي في التذكير بالايام والشعائر، حتى اننا نجد حوادث فردية تتحول الى رموز وشعائر خالدة، فحج البيت الحرام والطواف والسعي ظلّت تحمل زخمها التاريخي حتى يومنا هذا والى يوم البعث..

وكما مجد القران الكريم موقفاً انسانياً لاهل البيت (عليهم السلام) وذلك في واقعة (الإطعام) وهبط جبريل يحمل سورة الدهر او الإنسان، بقوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيرا ۞ انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا﴾ الدهر/٨- ٩.

اذا الاعياد عموماً ظاهرة انسانية عريقة، وعندما ولد المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة وتبلورت ثقافة الاسلام، احتفل المسلمون بعيد الفطر في السنة الثانية للهجرة بعد رحلة الصوم في شهر رمضان المبارك، واحتفلوا ايضا بعيد الاضحى في اليوم العاشر من ذي الحجة الحرام، واصبح هذان العيدان جزءاً أساسياً من الثقافة الاسلامية الجديدة اضافة الى العيد الاسبوعي في يوم الجمعة بسبب اجتماع المسلمين لصلاة الجمعة[1].

فالعيد – كما يبدو – يقترن بفرحة الانسان من خلال نجاحه في طاعة الله سبحانه وتعالى، ولذا نجد الامام علي عليه السلام يوضح فلسفة العيد ويعرفها بقوله عن عيد الفطر: (انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد)[2].

والعيد احتفال انساني بالشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه وفيضه ورحمته. اذ قال الله تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا واخرنا واية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ﴾ المائدة/ ١١٤.

وهيأ لحديث الغدير الخلود والنشور، ولمفاده التحقق والثبوت، اتخاذه عيداً يحتفل به وبليلته بالعبادة والخشوع، وادرار وجوه البر، وصلة الضعفاء والتوسع على النفس والعائلات، واتخاذ الزينة والملابس الجميلة، ورغم كل هذه المظاهر البهيجة، إلا انه لم تسنح فرصة للاحتفال بالذكرى، ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله انتقل بعد الحادثة الى الرفيق الأعلى ثم تمخضت الأحداث لتسفر عن (السقيفة) بكل ما تحمله من زخم تاريخي وما تتضمنه من تأسيس لمرحلة جديدة تصل الى مستويات الانقلاب.

فاذا كان الغدير يؤسس لفكرة التعيين الالهي للامامة باعتبارها امتداداً للنبوة فان السقيفة قد جاءت لتناقض الغدير في معطياتها الجديدة من خلال التأسيس لفكرة

---

١. كمال السيد، مصدر سابق، ص ١٠.

٢. محمد عبده، تفسير نهج البلاغة، ج٣، ص ٣٥٥.

الاجتهاد البشري مقابل النص الالهي، وما يسفر عن ذلك من انعطاف وانحراف في مسار التاريخ الاسلامي .

اذن لم تكن هناك فرصة لتجذير حالة الاحتفال بعيد الغدير، حتى يمكن القول ان عيد الغدير ولد شهيداً!!

فقد جاء عيد الغدير في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠هـ وجاءت السقيفة في ٢٨ صفر من سنة ١١هـ، وقد اعقب ذلك كما ذكرنا حوادث جاءت كلها كنتائج للسقيفة ولتنهض في الحقيقة على انقاض الغدير. فالتغيرات السياسية العنيفة أجهضت عيد الغدير في مهده، ولكنه ظل في قلوب الأحرار تتناقله الاجيال بعيداً عن عيون الرقباء والحكام .

وبالرغم من قساوة الظروف التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رحيل النبي ﷺ وما واجهه أهل البيت وخاصة الأمام علي عليه السلام من إقصاء ومحاربة فقد قدر الله سبحانه لحديث الغدير ان يبقى وينتشر مثل كلمة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها .

وبقى عيد الغدير مطارد وحديث ارادت له السلطات ان يبقى في وادي النسيان بعيداً عن ذاكرة الامة وضميرها، لما ينطوي عليه من مخاطر تهدد وجوداتهم اللاشرعية، ومع كل ذلك فان ظلاله كذكرى وعيد وبهجة ظلت تواكب المسار التاريخي للامة، وكان المسلمون يحتفلون به كعيد كبير خاصة في مصر وشمال افريقيا والعراق، فنجد مثلاً وفي ترجمة الخليفة المستعلي انه بويع يوم عيد غدير خم وهو يوم ١٨من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ[1] .

وقد ظل عيد الغدير محارباً عبر الزمن، وان المرء ليعجب كيف كتب له البقاء والخلود مع كل هذه المحاربة!! ولا شك ان الغدير يستمد مقاومته من أصالته، فلقد حاول الحكام محوه فظل غضاً طرياً، وعندما تسنح الفرصة لتعبر الأمة عن ضميرها

---

١. وفيات الاعلام، ١/١٨٠، طبعة دار صادر .

وأصالتها وإيمانها الحقيقي نجد الغدير يتألق ليكون عيداً اسلامياً بهيجاً يحتفل به المسلمون سنة وشيعة .

فقد تألق عيد الغدير ليشغل المنزلة الأولى بين الأعياد الإسلامية والشعبية في ظلال الدولة الفاطمية[٢] بمصر وقد وصفه (المقريزي) راوياً عن المسبحي الذي شهد حفلاته الكبرى ما يلي :

(وفي يوم الغدير- وهو ١٨ ذي الحجة- اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون في مراتبهم فكان جمعاً عظيماً أقاموا فيه الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجوائز[١٠]. وسجلت المصادر التاريخية مراسم وتقاليد المصريين حكومة وشعباً في عيد الغدير والتي تتسم بالكثير من الاهتمام على جميع المستويات .

فعيد الغدير لم يكن ابداعاً بويهياً كما أورد ذلك النويري في قوله : ان هذا العيد ابتدعه معز الدولة علي بن بويه سنة ٣٥٢[١١]. وهي شبهة يرددها أيضاً المقريزي حيث ينفي مشروعية عيد الغدير انطلاقاً من عدم الاحتفال به لدى السلف[١٢].

وهي شبهة لا تصمد امام الوثائق التاريخية التي تؤكد تعظيم المسلمين له قبل ان يولد معز الدولة البويهي واجداده، فهذا المسعودي يذكر ذلك في كتابه التنبيه والارشاد ص٢٢١، كما ذكره الكليني (ت سنة ٣٢٩هـ)، اضافة الى تعاليم الامام الصادق المتوفى سنة ١٤٨هـ لاصحابه واخباره لهم بما جرت عليه سنن الانبياء من اتخاذ يوم تعيين الوصي عيداً، وسجل الفياض بن محمد بن عمر الطوسي مشاهدته للامام الرضا يحتفل بعيد الغدير والامام كما هو معروف استشهد سنة ٢٠٣هـ .

---

٢. يراجع عيد الغدير في عهد الفاطميين د.محمد هادي الاميني .

١٠ . الخطط المقريزية، ١/٣٨٩ .

١١ . النويري، فنون الادب، ١/١٧٧ .

١٢ . خطط المقريزي، ٢/٢٢٢.

ولولا ذلك ما بنى المسلمون في تلك البقعة مسجداً للصلاة بين الغدير والعين كما ذكر ذلك البكري[١٣]، ولا حدد موقعه الحموي[١٤]، ولا ورد له ذكر في الموسوعة الفقهية الموسومة (الجواهر)[١٥].

ومن هنا وانطلاقا من أهمية الذكرى ورد استحباب الصلاة في مسجد الغدير في كثير من الكتب الفقهية[١٦].

ولم يكتف النبي ﷺ باعلان امامة علي عليه السلام وخلافته، وانما عمد الى خطوة اخرى لتجذير الصورة وحفظها في ضمير الامة عندما بادر الى تتويج الامام علي عليه السلام بعمامته (السحاب)، ومن المعروف ان العمائم هي تيجان العرب كما روى ذلك السيوطي[١٧].

فخطوة تتويج علي بعمامة (السحاب) جاءت لتكريس ما حدث في منطقة غدير خم لتتخذ مسالة الامامة شكلاً رسمياً له أهميته الخاصة وهذه الخطوة شغلت مساحة واسعة في كتب الحديث والاخبار والتاريخ .

من كل ما تقدم يمكن القول ان عيد الغدير عيد اسلامي أصيل لا يقل اهمية عن عيدي الفطر والاضحى المباركين اذا لم يفقهما جلالاً، ذلك انه اقترن باكتمال الاسلام واتمام النعمة على المسلمين وقد اختار الله له يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، فما احوجنا الى الاحتفال باتمام النعمة التي يهتف المؤمنون بها في موسم الحج: (ان النعمة لك والحمد .....) .

---

١٣ . معجم البكري، ٣٦٨/٢.

١٤ . معجم البلدان، ٣٨٩/٢.

١٥ . الجواهر، ٧٥/٢٠ .

١٦ . الينابيع الفقهية/ الحج: ٢٢٠، ٣٥٣، ٥٥٨، ٦١٠ .

١٧ . السيوطي، الجامع الصغير، ٩٣/٢ ح٥٧٢٣.

فالاحتفال بهذا العيد الكبير هو شكر لله، وتقديس لما جاء به الرسول ﷺ ووفاءً ومودة لال رسول الله.. وأخيراً فهو جزءُ لا يتجزاء من ثقافة الاسلام وتعاليمه الخالدة .

## المبحث الثالث : تحليل جغرافي لواقعة بيعة الغدير

الغدير: هو المنخفض الطبيعي من الأرض يجتمع فيه ماء المطر او السيل، ولا يبقى الى القيظ.

أما خُمّ : فقد نقل ياقوت الحموي عن الزمخشري قوله: خُم اسم رجل صباغ، اضيف اليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجحفة[1] .وقيل : إن خُمّاً اسم غيضة هناك، وبها غدير نسب اليها[2]

١- الموقع الجغرافي لغدير خم :

في منتصف الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعلى مقربة من (الجحفة) توجد منطقة (غدير خم) على طريق القوافل، وقد مر بها الرسول الكريم ﷺ إثناء هجرته التاريخية في ربيع الأول /أيلول سنة ٦٢٢م، كما توقف عندها أيضا بتاريخ ١٨ ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة اثنا عودته من حجة الوداع، وبذلك دخلت هذه البقعة من الجغرافيا أبواب التاريخ الإسلامي الثر. لاحظ الخريطة (١) وتوضح منطقة الدراسة.

---

١. الحموي، معجم البلدان، ٢/ص ٣٨٩.

٢. معجم ما استعجم، ٣٦٨/٢.

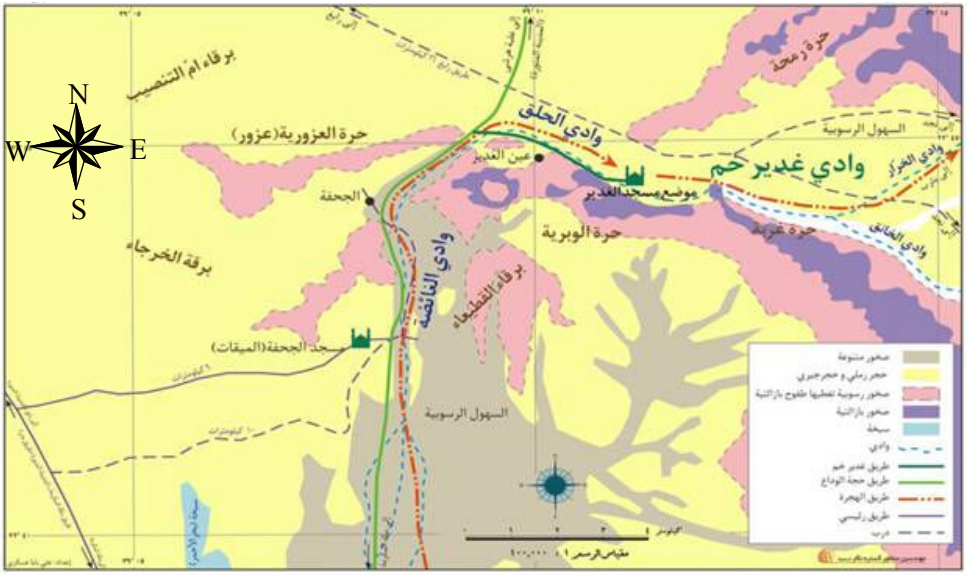


الخريطة (١) الموقع الجغرافي لمنطقة وادي غدير خم

المصدر: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).

والجحفة: كانت قرية كبيرة تقع على طريق مكة- المدينة، في الشمال الغربي من مكة وهي على أربع مراحل من مكة[١٨]. والجحفة قديماً كان اسمها (مهيعة)، وانما سميت الجحفة، لان المسيل اجتحفها وحمل أهلها في سالف الاعوام، وهي الان- كما ينقل ياقوت- خراب، بينها وبين المدينة ست مراحل[١٩].

١٨ . أي ما يقارب من (١٥٦كم) اليوم، وفي معجم البلدان ١ : ١١١ ثلاث مراحل . ولا منافاة بين الثلاث والاربع تبعاً لتغير مسير الطريق منذ عهد ياقوت الحموي المتوفى (٦٢٦هـ) الى عهد السمهودي المتوفى ( ٩١١هـ) او ما بعدها .

١٩ . أي نحو ٢٥٠ كم .اذ ان المرحلة في السير العادي تساوي ٣٧.٥ كم، وفي السير السريع ٤٦ كم، احسن التقاسيم، ص ٧١ .

ابتعدت منطقة غدير خم عن الطريق العامة في العصر الحاضر بعد ان طمرت الرمال طرق القوافل فيما مضى، كما أصبح اسم تلك المنطقة (الغُرُبة)، وما تزال عين تنبجس مياها من قلب الصخور في واد فسيح. لاحظ الصورة(١). ولوجود هذه العين نبتت أشجار النخيل وأشجار السمر، وفيما مضى أشجار الأراك[٣].

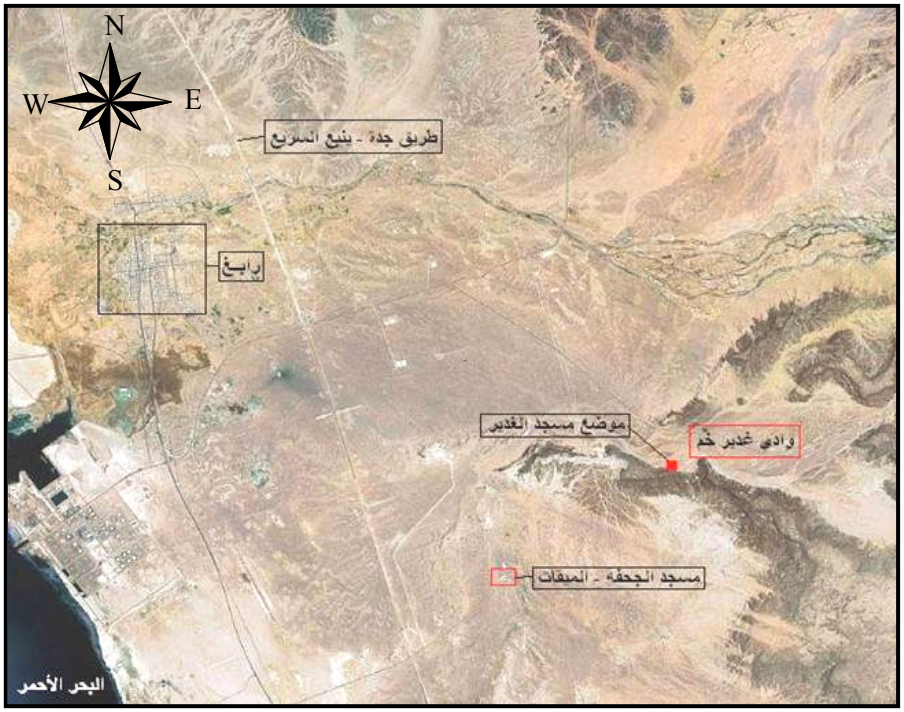


الصورة (١) مرئية فضائية لمنطقة غدير خم قرب مسجد الجحفة - الميقات

المصدر : الموقع الالكتروني http://www.googleearth.com .

(٣) كمال السيد، مصدر سابق، ص ١١ .

ومن يغادر مدينة (جدة) على شواطئ البحر الأحمر سوف يصل مفرق الجحفة على مقربة من مدينة رابغ. لاحظ الصورة (١). وتمتد المسافة بين المفرق المذكور ومسجد الميقات الذي شيد الى جانب اثار مسجد قديم مندرس الى ١٠كم.

ومن مسجد الميقات يمكن الاتجاه صوب (قصر علياء(❖))عبر طريق مليئة بكثبان رملية حيث توجد أثار طريق الهجرة. ويقع القصر على حدود قرية الجحفة، وتبلغ المسافة بين مسجد الميقات وقصرعلياء حوالي خمسة كيلو مترات، وقد جرفت السيول والرياح كثبان الرمال لتصنع منها سدوداً رملية بين المنطقتين. وفي تلك المنطقة توجد مرتفعات جبلية حددت الطريق تؤدي الى وادٍ فسيح، حيث تتفرع الطرق.

أمّا منطقة الغدير فتوجد عند حدود (الحرّة) وهي ارض مليئة بالحجارة السوداء غير صالحة للزراعة. وفي نهاية الحرة ينفتح الوادي الفسيح حيث يوجد نبع الغدير، وفي هذه البقعة من العالم توقف النبي ﷺ ليبلغ قوافل الحجيج والامة الاسلامية آخر بلاغات السماء.لاحظ الصورة (٢).

(❖)أنّ موقع هذا البناء بالضبط في الحدّ الفاصل بين الحرّة الشرقية التي تسمّى (أبو برّة) والحرّة الجنوبية المشهورة بـ (العزورية)، في بداية المسير الذي يذهب إلى (الخرّار)، وعندما أُحدِّد الموقع الجغرافي لهذا (الحصن) أو حسب قول الناس في أطراف المنطقة : قصر عُليا، فودنا أقرب عرض جغرافي ٤٤/ ٢٢ وطول جغرافي ٧ / ٣٩، وبالضبط في ١٦كم عن رابغ بجانب ساحل البحر الأحمر، و٩ كم عن شرق الجادّة الساحليّة (المدينة ـ جدّة ـ مكّة) .

الصورة (٢) نبع عين غدير خم

المصدر : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) .

ويتوسط الوادي الفسيح سلسلتين جبليتين تحدّه من الشمال والجنوب.لاحظ الصورة (١).

وتنبع مياه الغدير قرب السفوح الجنوبية التي ترتفع بكثير عن الجبال الشمالية.

وعلى مسيل الوادي نبتت اشجار النخيل، ومن المحتمل جداً ان الاشجار نبتت اثر رمي المسافرين والحجاج لنوى التمر في الوادي.

وبسبب عنف السيول في مواسم المطر فإن معالم المنطقة تتغير باستمرار، ولمن يريد التبرك بهذه البقعة، حيث توقف الرسول الكريم ﷺ يمكنه ان يتوجه اليها عبر طريقين وهما:

أولا: طريق الجحفة: تبدأ من مفرق الجحفة عند مطار رابغ حيث توجد طريق معبدة تمتد (٩)كم الى قرية الجحفة وهناك يوجد مسجد كبير ومن القرية تنعطف الطريق

يميناً الى مسافة (٢)كم تتخللها كثبان من الرمال ومنطقة مليئة بالحجارة وبانتهائها يبدأ وادي الغدير.

ثانيا: طريق رابغ: تبدأ من مفرق مكة ـ المدينة المنورة وباتجاه رابغ، وبعد ١٠ كم تتفرع الطريق مؤدية الى الغدير وتبلغ المسافة من رابغ الى الغدير حوالي (٢٦)كم.

ويقع وادي الغدير بشكل عام في شرق مسجد الميقات في الجحفة وعلى مسافة (٨)كم. كما يقع في الجنوب من مدينة رابغ وعلى بعد (٢٦)كم.

ولقد بني مسجد في تلك البقعة الطاهرة ولكن اندثرت أثاره بسبب السيول والرياح وعوامل التعرية الأخرى.

ولعل المسجد ظل قائماً الى عصور متاخرة وربما الى بدايات القرن الثامن، حيث تهاوى ولم تبق سوى جدرانه تدل على ذلك الكتب الفقهية والتاريخية وما ورد من المندوبات من الاعمال كالدعاء والصلاة فيه[1]. لاحظ الصورة (٣) وتوضح موقع مسجد الغدير المتهدم .

١. كمال السيد، الطريق الى غدير خم (دليل سياحي ومشاهد في طريق الهجرة التاريخية وحجة الوداع)، ط١، مؤسسة أنصاريان، قم، إيران، مطبعة الصدر، ١٩٩٨، ص ٧ـ١١.

الصورة (٣) موقع مسجد الغدير المتهدم

المصدر : الموقع الالكتروني http://www.googleearth.com .

فيما يقول البكري: انه بين الغدير والعين[٢٠]كما ذكره الحموي في معجم البلدان وحدد موقع المسجد[٢١]وورد ذكره ايضاً في كتاب الجواهر وبالتحديد أشار الى بقايا من

٢٠ . معجم البكري، ٣٦٨/٢.

جدرانه المتهدمة[٢٢] بالاستناد الى ما ورد في دروس الشهيد الاول محمد بن مكي. اما ابن بطوطة فقداكتفى بالاشارة الى مروره بمنطقة فيها غدران قريب الجحفة في رحلته لحج بيت الله الحرام[٢٣].

وقد أطلقت على موقع (غدير خم) عدة أسماء تبعاً لتعاقب الازمان والاجيال ممن سكن المنطقة[٢٤]. وسمي أيضا (الجحفة) من باب تسمية الجزء بالكل، لان خُمّاً جزء من وادي الجحفة الكبير. وقيل له (الخرّار) كما نقل أبو عبيد البكري الاندلسي في معجمه[٢٥]: قال السكوني: موضع الغدير (غدير خم) يقال له : الخرَّار .

ومن خلال الروايات وبعض الأوصاف التي أطلقها المؤرخون على منطقة غدير خُمّ، يمكن تكوين صورة تقريبية لذلك الموضع، بأنه أرض سهلة منبسطة، وهناك عين نضاحة الى الشمال الغربي من الغدير، يجري ماؤها في مسيل غير طويل فينتهي الى غدير حوله غيضة فيها أجمة من شجر الطلح[٢٦]، لاحظ الصورة(٤)وتوضح غدير الماء واجمة من اشجار الطلح والسمر.

---

٢١ . معجم البلدان: ٢/ ٣٨٩.

٢٢ . الجواهر: ٢/٧٥.

٢٣ . رحلة ابن بطوطة .

٢٤ . يظهر ان أقواماً من خزاعة وكنانة كانت تسكن المنطقة في الاعصار السالفة، وليس فيهم كثرة .

٢٥ . ابو عبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ٥١٠.

٢٦ . الطلح: شجر عظام من شجر العضاة ترعاه الابل. المعجم الوسيط ج٢، ص٥٦١.

الصورة (٤) غدير الماء واجمة من شجر الطلح والسمر

ويشاهد هنا وهناك أشجار السمر[١] المتناثرة في ذلك الموضع تبعاً لمسير ماء العين، وفي كل ابعاد الوادي الفسيح تقريباً .ونبت هذه المنطقة لا يعدو شجر (المرخ)[٢]، و(الاراك)[٣]، والشوك الذي تجده في كل مكان من الصحاري والوديان والغياض .

ومسيل العين اليوم يجري مع سفوح السلسلة الجبلية الجنوبية، التي هي أعلى وأضخم من جباله الشمالية .كما هو ملاحظ من الصورة (٣) و(٤) .

---

١. السّمُرُ: ضرب من شجر الطلح. واحدته: سمرة.وليس في العضاه أجود خشباً منه.المعجم الوسيط ١: ٤٤٨، المنجد في اللغة: ص٣٥٠.

٢. المرخ: شجر من الفصيلة العشارية ينفرش ويطول في السماء، ليس له ورق ولا شوك، سريع الوري يقتدح به. المعجم الوسيط ٢: ٨٦١.

٣. الاراك: هو شجر المسواك، واحدته: أراكه، وهو نبات شجيري من الفصيلة الاراكية. كثير الفروع، ينبت في البلاد الحارة. المعجم الوسيط ١: ١٤ .

ويشاهد المسافر اليوم هناك ثلاثة أكوام من النخيل بين كل كومة واخرى نحو (٢٠) عشرين متراً، وكل كومة لا تتجاوز بضع نخيلات، ومن المظنون قوياً ان النخيل قد نبت في عهود تالية مما يرميه المارة بالوادي من عجم التمر .

إذا قرّرنا حساب المسافة ٣ أميال من مجمع ميقات الجحفة، فسيكون محل البناء التأريخي في حدود مسجد غدير خمّ، حيث عندما قسنا الفاصلة من مسجد الميقات إلى بقايا البناء التأريخي كانت حوالي ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠م، ونظراً بأنّ كلّ ميل عربي يساوي حوالي ١٧٠٠م، فذلك يتّفق أصولياً مع إشارة الإمام الحربي والبكري والزمخشري والثوري .

٢- تحليل جغرافي لواقعة بيعة الغدير الكبرى :

مما هيأ لحديث الغدير الخلود والنشور، ولمفاده التحقق والثبوت، اتخاذه عيداً يحتفل به وبليلته بالعبادة والخشوع، وإدرار وجوه البر، وصلة الضعفاء والتوسع على النفس والعائلات، واتخاذ الزينة والملابس القشيبة، فمتى كان للملأ الديني نزوع الى تلكم الاحوال، فبطبع الحال يكون له اندفاع الى تحري أسبابها، والتثبت في شؤونها، فيفحص عن رواتها، او ان الاتفاق المقارن لهاتيك الصفات يوقفه على من ينشدها ويرويها، وتتجدد له وللاجيال في كل دور لفتة اليها في كل عام، فلا تزال الاسانيد متواصلة، والطرق محفوظة، والمتون مقروءة والانباء بها متكررة .

ان الذي يتجلى للباحثان حول تلك الصفة أمران :

الاول: انه ليس صلة هذا العيد بالشيعة فحسب، وان كانت لهم به علاقة خاصة، وانما اشترك معهم في التعيد به غيرهم من فرق المسلمين فقد عده البيروني في الاثار الباقية عن القرون الخالية (ص٣٣٤) مما استعمله أهل الاسلام من الاعياد، وفي مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي (ص٥٣): يوم غدير خم ذكره- أمير المؤمنين

عليه السلام- في شعره، وصار ذلك اليوم عيداً وموسماً، لكونه كان وقتاً خصه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المنزلة العلية، وشرفه بها دون الناس كلهم.

كما ذكر الشافعي في مطالبه(ص ٥٦)، وكل معنى أمكن اثباته مما دل عليه لفظ المولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد جعله لعلي، وهي مرتبة سامية، ومنزلة سامقة، ودرجة عليّة، ومكانة رفيعة، خصّصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم يوم عيد وموسم سرور لأوليائه.

وتفيدنا هذه الكلمة اشتراك المسلمين قاطبة في التعيد بذلك اليوم سواء رجع الضمير- في أوليائه- إلى النبي أو الوصي صلى الله عليهما والهما- وعلى الأول : فواضح .

وأما على الثاني : فكل المسلمين يوالون أمير المؤمنين علياً شرع سواء في ذلك من يواليه بما هو خليفة الرسول بلا فصل، ومن يراه رابع الخلفاء، فلن تجد في المسلمين من ينصب له العداء، إلا شذاذاً من الخوارج مرقوا عن الدين الحنيف .

الامر الثاني : ان عهد هذا العيد يمتد الى أمد قديم متواصل منذ عهد الانبياء الاوائل، وحتى مرحلة الدور النبوي، فكانت البدأة به يوم الغدير من حجة الوداع بعد ان أصحر نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم بمرتكز خلافته الكبرى، وأبان للملأ الديني مستقراً إمرته من الوجهة الدينية والدنيوية، وحدد لهم مستوى أمر دينه الشامخ، فكان يوماً مشهوداً يسر كل معتنق للاسلام، حيث وضح له فيه الشريعة، ومنبثق أنوار أحكامها، وأكمل فيه الدين، وتمت فيه النعمة، ونوّه بذلك القران الكريم.

## الخلاصة

عند العودة من حجة الوداع، وفي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، نزلت على رسول الله عندما كان في(غدير خم) التي تبعد ثلاثة أميال عن الجحفة ـ الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَته﴾ أمر رسول الله بتوقّف تلك القافلة التي كان فيها مائة ألف من الحجاج، في ارض جرداء قاحلة وفي شدّة حرارة الصيف؛ وبعد ان صلى فيهم الظهرين، صعد على مرتفع وخطب فيهم؛ وأشار في خطبته أولاً إلى قرب انقضاء أجله، ثم لفت أنظار المسلمين إلى دعوته مستفهماً منهم هل انه بلّغ رسالته، فأيد المسلمون وأكدوا انه قد بلّغ وأرشد ودعا إلى ربّه. ثم أوصى المسلمين بعد ذلك بالكتاب والعترة (الثقلين) داعياً إياهم إلى التمسّك بهما لكي لا يضلوا من بعده. ثم أضاف: إن اللطيف الخبير أنبأني بأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة. وهذا ما يفرض على المسلمين ان لا يسبقوهما ولا يتخلفوا عنهما.

ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب مبيّناً للمسلمين بأنه سيكون خليفة المسلمين في المستقبل وقال: (إن الله مولاي، وانا مولى كل مؤمن ومؤمنة؛ ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار).

وفي هذه الإثناء نزلت الآية الشريفة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِينًا﴾ ...معلنة أكمال الدين وإتمام نعمة الهداية بتعيين علي خليفة لرسول الله. ثم اخذ

أصحاب النبي يهنئون علياً بهذا المنصب ومنهم كبار الصحابة وشيوخهم .

كانت هذه لمحة عابرة لواقعة الغدير التي لها من الشهرة ما يغنينا عن شرحها وتفصيلها ؛ وذلك لأن كبار العلماء والمحققين المسلمين قد أشبعوها بحثاً في مختلف جوانبها ، وخاصة المرحوم العلامة الاميني الذي بحث في كتابه القيم ـ الغدير ـ كل جوانب هذه الواقعة المهمّة سواء من حيث السند أو من حيث الدلالة. وهنا نكتفي بالإشارة إلى أهم النقاط ملخص البحث :

١ - تمثل حادثة الغدير أهم وثيقة تثبت ولاية علي بن ابي طالب ، وآخرها (من حيث الترتيب الزمني ؛ ولكنها ليست الوثيقة الوحيدة الدالة على هذا المعنى ؛ إذ كما لاحظنا في هذا الكتاب ـ وفي ضوء أهمية موضوع القيادة في مصير الأمة ـ ان رسول الله ’قد طرح ولاية علي بالتزامن مع رسالته منذ السنوات الاولى لبعثته (في قضية انذار عشيرته الأقربين) ، ثم كان بعد ذلك يذكّر بها في كل مناسبة (مثل غزوة تبوك) .

٢ - ما سبقت الاشارة بأنّه ليس هناك ثمة شك او شبهة في شهرة بل تواتر حديث الغدير ، وهناك ثلّة من علماء اهل السنّة يعترفون بهذا الأمر.وكما اثبت العلاّمة الأميني في كتابه الغدير بأنَّ هذه الواقعة التاريخية المهمة نقلها مائة وعشرة من الصحابة ، واربعة وثمانون من التابعين ، وأوردها ثلاثمائة وستون من علماء ومحدثو أهل السنّة في كتبهم ، واعترف جماعة منهم بصحة سندها ، وقلّما تحظى حادثة

تاريخية من الحوادث المهمة في تاريخ الإسلام بمثل هذه الشهرة والاعتبار السندي.

٣- كما ليس من المعقول ان يصدر أمر بايقاف قافلة مؤلفة من مائة الف نفر في ذلك الجو الحار، من اجل الاعلان عن أمر محبّة علي(كما يؤلها البعض)؛ وذلك لأن الأخوّة بين المسلمين ووجوب محبّة اهل الايمان لاسيما محبّة شخصية بارزة مثل علي×، ليست مما يخفى على الناس بحيث تتطلب الاعلان عنها من قبل الرسول.'

٤- استخدم الرسول أولاً تعبير أولى من النفس في ما يخص ذاته، ثم وصف علياً بالأولى؛ وهذا الاقتران يمثل دلالة واضحة على انه كان بصدد اثبات مقام لعلي (وهو ولاية أمر المسلمين) وهذا المقام يملكه الرسول نفسه. وتهنئة المسلمين لعلي×بعد خطبة الرسول'بصفته مولى المؤمنين، وهذا يتناسب مع الولاية فقط.

٥- التكامل النهائي للاسلام؛ لأن هذا الدين لا يبلغ مرحلة التكامل النهائي من غير تعيين خليفة للرسول؛ أي بغير استمرار القيادة. واتمام نعمة الهداية باستمرار قيادة الامّة.واعلان الإسلام ديناً نهائياً من قبل الله تعالى من خلال اكتمال منهجه.

٦- مكان حادثة غدير خم لا زال شاخصا ناطقا حتى يومنا هذا بهذه الحادثة الميمونة، بل حتى يوجد فيها جامع الغدير رغم انهياره بسبب السيول وعدم الترميم، وهو شاهد حي على صدق حدوث الحادثة كما جاء وصفاءها في كتب التاريخ والرواة.

المصادر :


١. الامالي، الشيخ الطوسي، ص ٥٠٣، ح ١١٠٢.

٢. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١/١٨٠ رقم ٧٤، ٥/٢٣٠ رقم ٧٢٨ .

٣. ابن خاوند شاه، تاريخ روضة الصفا، ٢/٥٤١ .

٤. الهمداني، المير علي، مودة القربى، المودة الخامسة.

٥. الثعالبي، ثمار القلوب، ح رقم ١٠٦٨، ٦٣٦.

٦. خطط المقريزي، ٢/٢٢٢.

٧. الصدر، رضا، يوم الانسانية يوم الغدير الاغر، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.

٨. السيوطي، الجامع الصغير، ٢/٩٣ ح٥٧٢٣.

٩. الشيرازي، محمد الموسوي، ليالي بيشاور- مناظرات وحوار، دار العلوم، ط١٤، ٢٠٠٦.

١٠. الموسوي، مرتضى، المولى في الغدير، تحقيق واعداد مؤسسة السبطين عليهم السلام العالمية، مطبعة شريعت، ايران، ١٤٢٢هـ.

١١. مجلة تراثنا، العدد ٢٥، السنة الحادية عشر / ٢٦.

١٢. اللامي، علاء، فبسات من أنوار الغدير، ١٤٢٨هـ .

١٣. الحكيم، طلال، الغدير ميثاق القيامه، مجلة النجف الاشرف، السنة الخامسة، العدد ٥٠ لشهر ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق كانون الاول ٢٠٠٨.

١٤. الطبري، الولاية.

١٥. اللكنهوي، مرآة المؤمنين.

١٦. غياث الدين، حبيب السير، مج١/٤١١.

١٧. السيد، كمال، عيد الغدير في الاسلام، من كتاب الغدير للشيخ الاميني، مركز الغدير للدراسات الاسلامية للنشر، مطبعة محمد، ط١، ١٩٩٩.
١٨. السيد، كمال، الطريق الى غدير خم (دليل سياحي ومشاهد في طريق الهجرة التاريخية وحجة الوداع)، ط١، مؤسسة أنصاريان، قم، إيران، مطبعة الصدر، ١٩٩٨.
١٩. الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ١/١١١- ١١٣.
٢٠. عبده، محمد، تفسير نهج البلاغة، ج٣.
٢١. وفيات الاعلام، ١/١٨٠، طبعة دار صادر.
٢٢. الاميني، محمد هادي، عيد الغدير في عهد الفاطميين.
٢٣. الخطط المقريزية، ١/٣٨٩.
٢٤. النويري، فنون الادب، ١/١٧٧.
٢٥. معجم البكري، ٢/٣٦٨.
٢٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٣٨٩.
٢٧. الينابيع الفقهية/ الحج: ٢٢٠، ٣٥٣، ٥٥٨، ٦١٠.